

اكتشاف آثار أكبر مسجد في فلسطين

تيجان أفندي

تصوير: داخيد سلبرمان ويوفال ندل

طبريا الإسلامية

كاتيا المختصة بالآثار الإسلامية خاصة تخطيط المساجد تنوه أنها فكت لغز آثار عمارات قديمة في طبريا واكتشفت حقيقة كونها إسلامية، طالما اعتقد علماء آثار إسرائيليون خطأ أنها بيزنطية.

يشار أن طبريا بنيت على يد الحاكم الروماني هيرودوس أنتيباس في العام 19 ميلادي وسميت "طيباريوس" إكراما للإمبراطور الروماني طيباريوس.

يشار أن أوساطا في سلطة الآثار الإسرائيلية تميل عادة لتجاهل الفترات الإسلامية وتعنى في حفرياتها بالفترات الرومانية-البيزنطية واليهودية. من جانبها تشير د. كاتيا أن موضوع الآثار الإسلامية في تصاعد في البلاد والعالم مقارنة مع الآثار الأخرى. وتتابع " قبل مدة زارنا عالم آثار أمريكي بارز ومكث هنا طيلة عام وحينما سئل عن ذلك قال: الآثار الإسلامية متعة كبيرة "

وتشير أن مجال الآثار الإسلامية يتطور ويمكن التطلع للمزيد وحاليا يدرس كموضوع اختصاص مستقل في الجامعة العبرية منذ سنوات الثمانين مرجحة أن تحذو مؤسسات أكاديمية أخرى حذوها.

كما تشير أن نسبة كبيرة من تنقيبات سلطة الآثار الإسرائيلية تعنى بالفترات الإسلامية منوهة أن هناك طلبا متزايدا على باحثي آثار نتيجة لذلك، وتتابع " أنا راضية من هذه التوجهات الجديدة العمرانية تعكس ذلك "

يوصل علماء آثار عرب وأجانب من سلطة

الآثار والجامعة العبرية الكشف

عن معالم العصر الذهبي الذي

بلغته مدينة طبريا الفلسطينية

في العهد الأموي العباسي

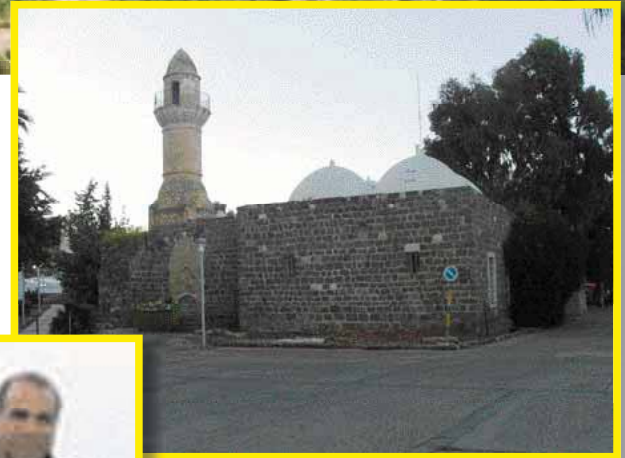
والفاطمي ومن ضمنها آثار أكبر

مسجد تاريخي في البلاد.

وتؤكد الباحثة البرازيلية د. كاتيا تسيترين- سلبرمان المحاضرة في الجامعة العبرية في القدس أنها توظف جهودا كبيرة لاكتشاف آثار مسجد ضخم في جبل " بيرنيكي" غربي البحيرة (قبالة شاطئ " جاي ") يعود بناؤه للقرن الثامن مساحته تزيد عن 7 آلاف متر مربع

يتسع لآلاف المصلين.

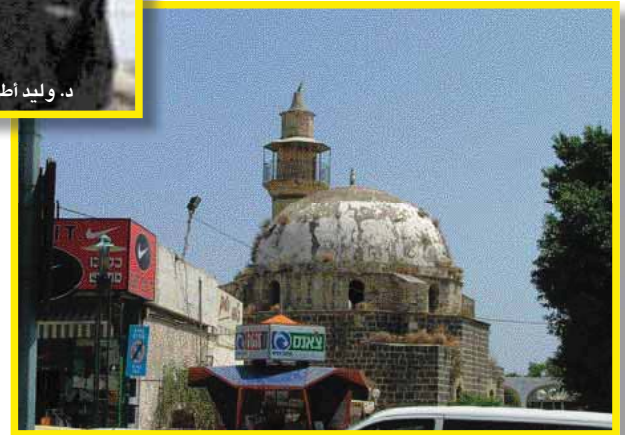
في تصريح لـ " حديث الناس " تنوه د. كاتيا أن تصميم مسجد طبريا مشابه جدا للمسجد الكبير في دمشق الذي بني بنفس القرن وما زال مفتوحا وهو يشبه مسجدا آخر أصغر مساحة كشف عنه في تنقيبات جرش الأثرية في الأردن وتضيف " المسجد الكبير دليل إضافي على كون طبريا مدينة إسلامية مركزية في بلاد الشام وتتابع " لا شك أن طبريا عرفت عصرها الذهبي وبلغت أوجها كمركز روحاني وتجاري في تلك الفترة الإسلامية فالآثار العمرانية تعكس ذلك "



مسجد البحر



د. وليد أطرش



المسجد العمري في طبريا: هجران وحرمان



موقع المسجد الأثري العملاق

دنانير
من عصر
هارون الرشيد

ثقافتها

وتسامحها".

الهزة الأرضية

وتسعى الباحثة لتعزيز رؤيتها بالإشارة للعلامة الجغرافي المقدسي من القرن العاشر والذي وصف ازدهار الحياة الثقافية فيها.

وتنوه أن المسجد الكبير الذي جسّد رمز عظمة طبريا صمد 330 سنة حتى انهيار نتيجة هزة أرضية في 1068 استغرقت المدينة وقتاً طويلاً بعد ذلك للنهوض مجدداً.

أسس بيزنطية

وتضيف "حان الوقت لنعترف بالثقافات والحضارات الأخرى بدلاً من الاهتمام فقط بثقافات وحفريات تثبت وجود اليهود في البلاد. يذكر أن حفريات أثرية كشفت معالم كثيرة في طبريا التي فتحها العرب المسلمون عام 13 للهجرة (634 م) بقيادة شرحبيل بن حسنة، وقد بنيت على أسس أثرية بيزنطية. ويقول الباحث الأثري د. وليد أطرش لـ "حديث الناس" إن العباسيين أعادوا بناء مدينة طبريا بعد أن تهدمت جراء هزة أرضية مدمرة وقعت في الثامن عشر من يناير/كانون الثاني عام 749 ميلادي وهي الهزة التي هدمت بيسان وأصابته مدناً أخرى كالقدس، نابلس وصفد.

هارون الرشيد

وليد أطرش، المشرف العلمي على الآثار في كل لواء الشمال يوضح أن طبريا في العصر الإسلامي شكلت عاصمة جند الأردن وشهدت ازدهاراً استثنائياً في العهد العباسي من الناحيتين الكمية والكيفية لكنها بلغت أوجها في الفترة الفاطمية.

ويعبر دوف عانتيني، طالب آثار يهودي من حيفا يشارك بالتنقيبات عن أمه بأن تحافظ السلطات الإسرائيلية على المكتشفات الأثرية من الفترة الإسلامية في طبريا على غرار الآثار البيزنطية ويتابع "بلغنا مرحلة من النضج والثقة بالنفس ينبغي أن نتيح لنا انفتاحاً أكبر على الآثار الأخرى بدلاً من الاهتمام بآثار تعزز حقناً التاريخي كهود في البلاد".

مساجد ومعالم

يشار أن طبريا، أول مدينة فلسطينية تم تهجيرها في النكبة عام 48، تمتاز بكثرة آثارها الإسلامية، يكاد معظمها الطمس والهجران كمكان "الست سكينه" وقد نجا مسجداً فيها من الهدم، مسجد ظاهر العمر الكبير ومسجد البحر.

ومقابل آثار المسجد التاريخي كشفت التنقيبات المتواصلة عن كنيسة قديمة وهذا برأي الباحثة تسيستيرين- سيلبرمان دليل كبير على تسامح الإسلام والمسلمين في طبريا وتتابع "في تلك الفترة عاش يهود أيضاً في طبريا ولهم آثار فيها مما يجعلها أكثر مدن الشرق تسامحاً عبر العصور".

ذهب ومجوهرات



دكتورة كاتيا تنقب عن المساجد

كما تدلل على رسوخ ثقافة التسامح في طبريا خلال العصور الإسلامية بالإشارة لحجيج مثقفين وعلماء مسلمين للمدينة من أجل التعلم فيها وتضيف "هناك مؤشرات أخرى على ثراء وازدهار طبريا وقتها منها مقطوعات من الحصر الفاخرة صنعت فيها وتحفظ اليوم في متحف "متروبوليتان" في نيويورك". كما تشير أن زملاء لها أجروا حفريات في طبريا قد اكتشفوا فيها كنوزاً من عملة نقدية ذهبية والجواهر وتتابع "بحوزتنا دلائل متنوعة على الثراء الروحاني والمادي لمدينة طبريا الجميلة والممتازة بتعدد

وتابع "شكلت طبريا عاصمة جند الأردن ومركزاً تجارياً ثقافياً وسياسياً للمنطقة لوفرة المياه ولقربها من بيسان عاصمة البلاد في العصر البيزنطي ولسهولة المواصلات إليها. واستذكر أطرش أن الخليفة العباسي هارون الرشيد ومن بعده نجله المأمون كان أول من بدأ بالثورة العمرانية بشكل عام وفي طبريا على وجه الخصوص لافتاً إلى اكتشاف عشرات الدنانير الذهبية التي تحمل اسمه خلال التنقيبات.

وأضاف أن الحفريات "تكشف عن بناء أحياء على مستوى عال من التخطيط المدني في طبريا التي يقدر عدد سكانها بنهاية العصر الفاطمي بنحو ثلاثين ألف إنسان".

واستناداً للموجودات الأثرية يقول أطرش إن الأحياء السكنية بنيت وفق تخطيط مدني راق وداخل كل بيت كانت تقوم ساحة مركزية وحديقة وناقورة مصنوعة من الخزف أحياناً.

كما أشار إلى أن أرضيات المنازل بنيت من عدة طبقات رخامية بما يدل على ترميمها في الفترتين العباسية والفاطمية رغم أن الفصل الزمني بين الفترتين عملية غير يسيرة.

واكتشفت الحفريات الأثرية آثار برك مائية، وحجارة رحي، وأوان فخارية، وخزفية وزجاجية ومصابيح زيتية عباسية وفاطمية.

وللتدليل على التطور المعماري في تلك الفترة أشار أطرش إلى شبكة تصريف مياه عادمة بنيت من الحجارة البازلتية إضافة لمجمعي ماء كبيرين حفرا على شكل جرس.

كذلك تم اكتشاف موجودات مسيحية تدل على إقامة مسيحيين في المدينة العباسية. كما يتواصل التنقيب عن آثار بيزنطية في طبريا بعد اكتشاف أجزاء هامة من بناء المسرح المركزي في المدينة "الأوديتوريوم".

وفي مدينة طبريا التي تمتاز ببنائها الساخنة أيضاً تم اكتشاف آثار لحمامات عامة في عدة أماكن تعود لحقب تاريخية مختلفة وحتى اليوم ما زالت تعمل حمامات ساخنة شيدها إبراهيم باشا في القرن التاسع عشر الميلادي.

مطعم فيلا نازاريت

Villa Nazareth
RESTAURANT BAR

فن الأكل.. شرقي

الفن فيلا نازاريت، ساحة الأروم 04-6000569

